الاخرى وقال آخر هذا تاه شيطانه فحذره روعة زمانه وجفوة سلطانه ومكاثرة اخوانه فيما استودعه الله اياه فادخره
ثم خرج منه كئيبا حزينا لم يؤد زكاة ولم يصل رحما ثم التفت فقال ايها الوارث كل هنيئا فقد اتاك هذا المال حلالا فلا
يكن عليك وبالا اتاك ممن كان له جموعا منوعا يركب فيه لجج البحار ومفاوز القفار من باطل جمعه ومن حق منعه
لم ينتفع في حياته وضر به بعد وفاته جمعه فاوعاه وشده فاوكاه الى يوم القيامة يوم ذي حسرات وان اعظم الحسرات ان
ترى مالك في ميزان غيرك بخلت بمال اوتيته من رزق الله ان تنفقه في طاعة الله فخزنته لغيرك فانفقه في مرضات
ربه بالها حسرة لا تقال ورحمة لا تنال انا لله وانا اليه راجعون الاصل ان للقلوب شهوة واقبالا وادبارا فاتوها
من قبل شهواتها واقبالها فان القلب اذا اكره عمي الشرح قد تقدم القول في هذا المعنى والعلة في كون القلب يعمى
اذا اكره على ما لا يحبه ان القلب عضو من الاعضاء يتعب ويستريح كما يتعب اليد عند استعمالها واعمالها وتستريح عند
ترك العمل وكما يتعب اللسان عند الكلام الطويل ويستريح عند الامساك واذا توصل اكراه القلب على الامر لا يحبه ولا
يؤثره تعب لان فعل غير محبوب متعب الا ترى ان جماع غير المحبوب يحدث من الضعف اضعاف ما يحدثه جماع المحبوب
والركوب الى مكانة غير محبوب متعب ولا يشتهي يتعب البدن اضعاف ما يتعبه الركوب الى تلك المسافة اذا كان
المكان محبوبا واذا اتعب القلب واعيى عجز عن فعله الخاص به وهو العلم والادراك فذاك هو عماه الاصل وكان عليه السلام يقول
متى اشفي غيظي اذا غضبت احين اعجز عن الانتقام فيقال لي لو صبرت ام حين اقدر عليه فيقال لي لو غفرت الشرح قد تقدم
القول في الغضب مرارا وهذا الفصل فصيح لطيف المعنى قال لا سبيل لي الى شفاء غيظي عند غضبي لاني اما ان اكون قادرا
على الانتقام فيصدني عن تعجيله قول القائل لو غفرت لكان اولى واما ان لا اكون قادرا على الانتقام فيصدني عنه
كوني غير قادر عليه فاذن لا سبيل لي الى الانتقام عند الغضب وكان يقال العقل كالمرآة المجلوة تصديه الغضب كما تصدى
المرآة بالخيل فلا يثبت فيها صورة القبيح والحسن واحتج سفيان الثوري وفضيل بن عياض فيذاكرا الزهد فاجمعا
على ان افضل الاعمال الحلم عند الغضب والصبر عند الطمع الاصل وقال عليه السلام وقد مر بقذر على مزبلة هذا ما بخل به
الباخلون وفي خبر آخر انه قال هذا ما كنتم تتنافسون فيه بالامس الشرح قد سبق القول في مثل هذا وان الحسن البصري
مر على مزبلة فقال انظروا الى بطهم ودجاجهم وحلوائهم وعليلهم وسمينهم والحسن انما اخذه من كلام امير المؤمنين عليه السلام
وقال ابن وكيع في قول المتنبي لو فكر العاشق في منتهى حسن الذي يسبيه لم يسبه انه اراد لو فكر في حاله وهو
في القبر وقد تغيرت محاسنه وسالت عيناه قال ومثل هذا قولهم لو فكر الانسان فيما يؤول اليه الطعام لعافته نفسه
وقد ضرب العلماء مثلا للدنيا ومخالفة آخرها اولها ومضادة مباديها عواقبها فقالوا ان شهوات الدنيا في القلب لذيذة
كشهوة الاطعمة في المعدة وسيجد الانسان عند الموت لشهوات الدنيا في قلبه من الكراهة والنتن والقبح ما يجده للاطعمة
اللذيذة اذا انضجتها المعدة وبلغت غاية نضجها وكما ان الطعام كلما كان الذ طعما واظهر حلاوة كان رجيعه اقذر
واشد نتنا فكذلك كل شهوة في القلب اشهى والذ واقوى فان نتنها وكراهتها والتاذي بها عند الموت اشد بل هذه الحال
في الدنيا مشاهدة فان نهب داره واخذ اهله وولده وماله فما يكون مصيبته والمه وتفجعه في الذي فقد بمقدار لذته
به وحبه له وحرصه عليه فكل ما كان في الوجود اشهى والذ فهو عند الفقد ادهى وامر ولا معنى للموت الا فقد ما في الدنيا
وقد روي ان النبي صلى الله عليه وآله قال للضحاك بن سفيان الكلابي الست تؤتى بطعامك وقد ملح وقزح ثم تشرب
عليه اللبن والماء قال بلى قال فالى ماذا يصير قال الى ما قد علمت يا رسول الله قال فان الله عز وجل ضرب مثل الدنيا بما
يصير اليه طعام ابن آدم وروى ابي بن كعب ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ان الدنيا ضربت مثلا لابن آدم فانظر
ما يخرج من ابن آدم وان كان قزحه وملحه الى ماذا صار وقال الحسن رحمه الله قد رأيتهم يطيبونه بالطيب والافاويه
ثم يرمونه حيث رأيتم قال الله عز وجل فلينظر الانسان الى طعامه قال ابن عباس الى رجيعه وقال رجل لابن عمر اني اريد ان
اسألك واستحيي فقال لا تستحيي وسل قال اذا قضى احدنا حاجته فقام هل ينظر الى ذلك منه فقال نعم ان الملك يقول
له انظر هذا ما بخلت به انظر الى ماذا صار الاصل لم يذهب من مالك ما وعظك الشرح مثل هذا قولهم ان المصائب

اثمان

اثمان التجارب وقيل لعالم فقير بعد ان كان غنيا اين مالك قال تجرت فيه فابتعت به تجربة الناس والوقت فاستعذب
اشرف العوضين الاصل ان القلوب تمل كما تمل الابدان فابتغوا لها طرائف الحكمة الشرح هذا قد تكرر وتكرر منا ذكرنا ما قيل
في اجمام النفس والتنفيس عنها من كرب الجد بروح الاحماض وفسرنا معنى قوله عليه السلام فابتغوا لها طرائف الحكمة وقلنا المراد ان لا
يجعل الانسان وقته كله مصروفا الى الانظار العقلية في البراهين الكلامية والحكمية بل ينقلها من ذلك احيانا الى النظر
في الحكمة الخلقية فانها حكمة لا تحتاج الى اتعاب النفس والخاطر فاما القول في الدعابة فقد ذكرناه ايضا فيما تقدم
واوضحنا ان كثيرا من اعيان الحكماء والعلماء كانوا ذوي دعابة مقتصدة لا مسرفة فان الاسراف فيها يخرج صاحبه
الى الخلاعة ولقد احسن من قال افد طبعك المكدود بالجد احة بجم وعلله بشيء من المزح ولكن اذا اعطيته
ذاك فليكن بمقدار ما يعطى الطعام من الملح الاصل وقال عليه السلام لما سمع قول الخوارج لا حكم الا لله كلمة حق يراد بها
باطل الشرح معنى قوله سبحانه ان الحكم الا لله اي اذا اراد شيئا من افعال نفسه فلا بد من وقوعه بخلاف غيره
من القادرين بالقدرة فانه لا يجب حصول مرادهم اذا ارادوه الا ترى ما قبل هذه الكلمة يا بني لا تدخلوا من باب
واحد وادخلوا من ابواب متفرقة وما اغني عنكم من الله من شيء ان الحكم الا لله خاف عليهم من الاصابة
بالعين اذا دخلوا من باب واحد فامرهم ان يدخلوا من ابواب متفرقة ثم قال لهم وما اغني عنكم من الله من شيء
اي اذا اراد الله بكم سوءا لم يدفع عنكم ذلك السوء ما اشرت به عليكم من التفرق ثم قال ان الحكم الا لله اي ليس حكم
من الاحياء ينفذ حكمه لا محالة ومراده لما هو من افعاله الا الحي القديم وحده فهذا هو معنى هذه الكلمة وضلت
الخوارج عندها فانكروا على امير المؤمنين عليه السلام موافقته على التحكيم وقالوا كيف يحكم وقد قال الله سبحانه ان الحكم
الا لله فغلطوا لموضع اللفظ المشترك وليس هذا الحكم هو ذلك الحكم فاذن هي كلمة حق يراد بها باطل لانها حق
على المفهوم الاول ويريد بها الخوارج نفي كل ما يسمى حكما اذا صدر عن غير الله تعالى وذلك باطل لان الله تعالى قد امضى
حكم المخلوقين في كثير من الشرائع الاصل وقال عليه السلام في صفة الغوغاء هم الذين اذا اجتمعوا غلبوا واذا تفرقوا لم
يعرفوا وقيل بل قال عليه السلام هم الذين اذا اجتمعوا اضروا واذا تفرقوا نفعوا فقيل قد علمنا مضرة اجتماعهم فما
منفعة افتراقهم فقال عليه السلام يرجع اصحاب المهن الى مهنهم فينتفع الناس بهم كرجوع البناء الى بنائه والنساج
الى منسجه والخباز الى مخبزه الشرح كان الحسن اذا ذكر الغوغاء واهل السوق قال قتلة الانبياء وكان يقال العامة
كالبحر اذا هاج اهلك راكبه وقال بعضهم لا تسبوا الغوغاء فانهم يطفئون الحريق وينقذون الغريق ويسدون
البثوق وقال شيخنا ابو عثمان الغاغة والباغة والحاكة كانهم اعذار عام واحد الا ترى انك تجد بدا في كل بلدة
وفي كل عصر هؤلاء بمقدار واحد وجهة واحدة من السخف والنقص والخمول والغباوة وكان المأمون يقول كل
شر وظلم في العالم فهو صادر عن العامة والغوغاء لانهم قتلة الانبياء والمغرون بين العلماء والنمامون بين
الاوداء ومنهم اللصوص وقطاع الطريق والطرارون والمحتالون والساعون الى السلطان فاذا كان يوم القيمة
حشروا على عادتهم في السعاية فقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا ربنا آتهم ضعفين من
العذاب والعنهم لعنا كبيرا الاصل وقال عليه السلام وقد اتي بجان ومعه غوغاء لا مرحبا بوجوه لا ترى الا عند كل سوء
الشرح اخذ هذا اللفظ المستعين بالله وقد ادخل عليه ابن ابي الشوارب القاضي ومعه الشهود ليشهدوا
عليه انه قد خلع نفسه من الخلافة وبايع للمعتز بالله فقال لا مرحبا بهذه الوجوه التي لا ترى الا يوم سوء وقال من
مدح الغوغاء والعامة ان في الحديث المرفوع ان الله ينصر هذا الدين بقوم لا خلاق لهم وكان الاحنف يقول
اكرموا سفهاءكم فانهم يكفونكم النار والعار وقال الشاعر واني لاستبقي امرء السوء عدة لعدوة عريض من الناس
جانب اخاف كلاب الابعدين وهرشها اذا لم تجاوبها كلاب الاقارب الاصل ان مع كل انسان ملكين يحفظانه
فاذا جاء القدر خليا بينه وبينه وان الاجل جنة حصينة الشرح قد تقدم هذا وقلنا ان مذهب كثير من
الحكماء هذا المذهب وان لله تعالى ملائكة موكلة بحفظ البشر من التردي في بئر ومن اصابة سهم معترض في طريق

الارادة سوء

Copyright … University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)